الأهمية التاريخية لمواضع مدن وطرق النقل في الانبار

وفق نظرية توارث المواضع

أ.م.د.محمد طه الحياني

كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الأنبار

ملخص البحث

امتلكت محافظة الانبار مواقع تاريخية أندرس البعض منها لكن جل هذه المواقع لا تزال ماثلة للعيان من خلال ما يقام على ارض هذه المواقع من مدن وقرى وقصبات وطرق ومجاري أنها ر وبحيرات كل هذه المظاهر الطبيعية والبشرية توارثتها محافظة الانبار من خلال حقب تاريخية موغلة في القدم لكنها متجددة في الحاضر وهذا الإرث الحضاري بداء يتنامى وينهض بقوة مستفيدا من عنصري قوة البعد المكاني المتوارث لهذه المدن وقوة البعد ألزماني المعاصر الذي أضاف لهذه المواقع قيم اقتصادية واجتماعية متواصلة مع ماضيها الثر. وعندما كانت مدينة الانبار التاريخية تتربع كعاصمة ليس لمدن الفرات وأعاليه بل للعراق بكامله فأنها ولدت في ذلك المكان وامتداداته ألحاليه قيم حضرية واعدة تكاملت في مدن الرمادي والفلوجه وهيت وحديثة والقائم والرطبة وتوابعها من مدن امتدت مع الفرات او بعيد عنه .

يسلط هذا البحث الضؤ على أهمية المواضع وطرق النقل عند إطلال المدن القديمة و الحالية في دراسة ذات أبعاد طبيعية وبشرية و إستراتيجية هادفة.

حدود منطقة البحث

يرتبط البحث الموسوم ((الأهمية التاريخية لمواضع مدن وطرق نقل الانبار وفق نظرية توارث المواضع)) بالخريطة التاريخية للانبار ومواقع المدن القديمة وشبكات الري والطرق الداخلة فيها والخارجة منها وتم التركيز على مواضع المدن التاريخية التي قامت في مدينة الرمادي والفلوجة كمدينتين قائدة وعاصمية حيث الانبار التاريخية عاصمة دولة بني العباس والرمادي

الحالية عاصمة إقليمية لمحافظة الانبار بما تشكله مدنها القائمة وشبكات ريها وطرقها من ارتباط متجذر لا يزال يفعل فعله فوق أديمها.

مبررات اختيار موضوع البحث

تعد من ابرز مبررات اختيار موضوع البحث هو للوقوف على ايجابيات وسلبيات الخريطة التكوينية لمواقع قامت واستمرت ومواقع افلت بعد ظهور ولبيان مصادر القوة الطبيعية والبشرية الفاعلة تاريخيا .

مصادر البحث

اعتمد البحث على كتب الرحالة والمستشرقين والخرائط القديمة والحديثة للمنطقة المدروسة والشواهد التاريخية الماثلة للعيان من آثار الأبنية والمقابر وما يتوفر المكتبات من كتب التراث للانبار والعراق.

منهجية البحث

تم تناول البحث بمنهج إقليمي وصفي يركز على تاريخ المستقرات ابتداء من الفلوجة في جنوب المحافظة وبقية مدن الانبار ومستقراته في مدينة الرمادي الإضافة إلى شبكات الري وشبكات الطرق المائية والبرية صعودا إلى حدود الانبار مع بلاد الشام آنذاك.ويختتم البحث بجملة استنتاجات وتوصيات

المتغيرات التاريخية وأثرها في قيام مدن الانبار

تعد المتغيرات القديمة والحديثة عناصر فاعلة في قيام ترابط بين المستقرات البشرية التي قامت والمدن التي قامت على أنقاضها أو في محيطها واهم المتغيرات الفاعلة في نشؤ المدن في الانبار تتركز فيما يلي:-

انظر خريطة رقم (١)

١-المتغيرات الطبيعية

واهم العناصر الطبيعية الفاعلة قديما وحديثا في قيام مدن الانبار هي

آ.التكوين الجيولوجي

أن عموم المنطقة كانت مغمورة سابقا بمياه بحر عظيم يسمى (تيثس)الذي خلف بعد انحساره تكوينات معدنية ومياه جوفية ومجاري انهار ووديان ومنخفضات كانت تلتقي ببعضها ثم بعمليات الرفع والخفض تكون منخفضي الثرثار والحبانية الماثلين للعيان كمسطحات مائية هامة كمورد للمياه ومن ناحيه سياحية،

و كان لها الدور البارز في رسم الخريطة الصخرية والمعدنية التي تعامل معها المستوطن الأول بشيء من الحذر وامتدت اليها يد الإنسان الذي يعيش اليوم في كنفها .

تشير مصادر الجيولوجيا الماثلة في ارض منطقة الدراسة أنها تمتعت بمناخ غزير الأمطار في وقت كانت أوربا تمر بعصر جليدي(١) ومن هذه الإشارة نستدل إلى أن منطقة الجزيرة والهضبة الغربية التابعة للمحافظة كانت اقل جفافا مما عليه ألان بل احتوت على بذور التنمية الزراعية والصناعية وشبكات الري التي لا تزال ماثلة للعيان .

ان الجهات الشرقية من الفرات والمستوطنات التي قامت عليه تتكون من ترسبات حديثة وذات سمك غير ثابت وهي من ترسبات نهر الفرات الذي يتغير مجراه وغالبا مايؤدي إلى تأكل ضفته اليمنى حسب قانون فرل .

أما الجهات الغربية فقد تركت أحجار جبسيه وطينية وطفل وفوسفات وقير ودولمايت ترجع إلى عصر الميوسين(٢)

وهي مواد ذات أهمية اقتصادية ولها دور فاعل في بناء المدن الحديثة مثلما كان لها الدور البارز في قيام وتطور المستوطنات التاريخية في مواضع مدن المحافظة القائمة ألان .

خريطة (2)

التقسيمات الإدارية في محافظة الانبار.

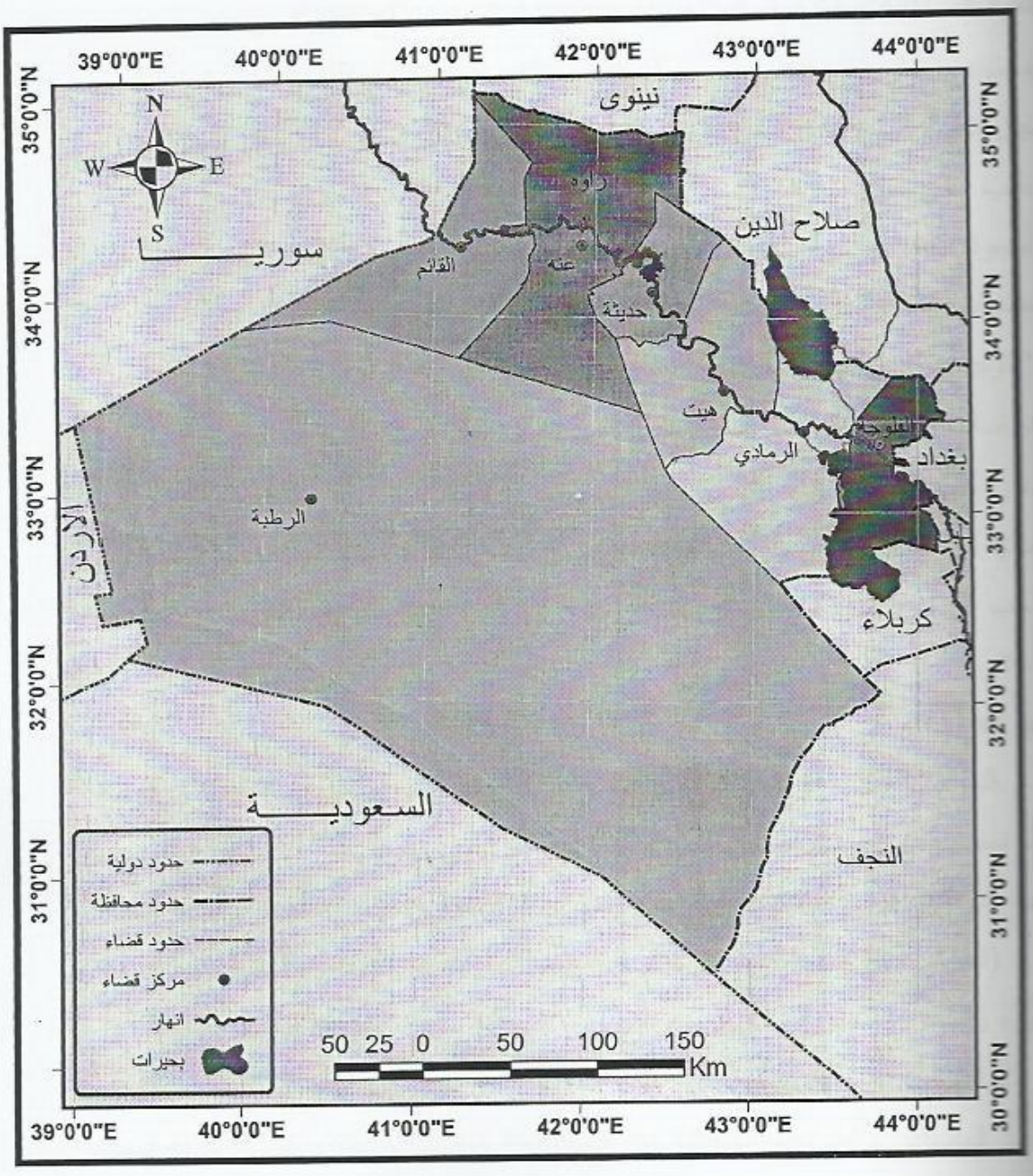

المصدر: وزارة الري، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة الانبار الادارية، مقياس 1: 500000، لسنة، 2000.

ب.طبوغرافية السطح

تشير المظاهر الجيمورفولوجية إلى تنوع في أشكال سطح الأرض التي يغلب عليها التضرس في مناطق والانبساط في مناطق أخرى وقد خطط المستوطن الأول مدنه ومستقراته البشرية في المناطق المرتفعة هروبا من أخطار الفيضانات العارمة و من الأعداء حيث يصبح الموضع المرتفع أكثر أمنا ويمكن الدفاع عنه والسيطرة على المهاجمين من السهول وعلى السفوح .أما مواضع المدن الحديثة التي ماثلة للعيان فقد تركت المرتفعات واتجهت إلى المناطق السهلية لسهولة مد طرق النقل والحركة وممارسة الأنشطة المختلفة عليها ومن المعروف إن مواضع المدن الحالية يتدرج بالارتفاع مع امتداد الفرات من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي حيث في الفلوجة يتراوح الارتفاع بين ٤٠-٤٧م فوق مستوى سطح البحر لتصبح في موضع الرمادي الحالية تتراوح بين٤٧-٥١م فوق مستوى سطح البحر لكن هذه المناسيب ترتفع كثير في مدن اعالي الفرات لتتجاوز أكثر من ١٠٠م فوق مستوى سطح البحر .

ج. التربة

تعد التربة الغرينية التي جاء بها الطمي النهري للفرات من أخصب الترب الزراعية التي جذبت الاستيطان إلى هذه المنطقة وبوقت مبكر وتتمثل اهم انواع الترب التي أنتشرت فيها المستقرات البشرية والمدن الحديثة بالاتي:-

١.ترب كتوف الانهار

تعد من الترب الرسوبية التي تكونت على جانبي الفرات وهي ذات تربة خشنة مزيجية من الطين والرمل والغرين (٣) وهي من الترب الزراعية التي ادت دورآ رائدآ في الماضي مثلما هي في الحاضر حيث زراعة الغلات والحبوب والخضر واشجار الفواكه والنخيل والى عهد قريب .

٢.تربة حوض النهر تنخفض عن تربة كتوف النهر ب٢٠-٣م(٤)وهي ترب تمتاز بنسجه خفيفة وناعمة من الطين والغرين وتصل الى نسبة ٥٠-٧٠%بالإضافة إلى الكلس (٥)

٣.التربة الصحراوية

وهي التي تشكل ظهير المدن والمستقرات البشرية الى الغرب من المحافظة وتعد من الترب الفقيرة بالمواد العضوية ومحدودة الصلاحية للزراعة وهي مرتفعة عن مناسيب الترب السابقة وهذا ما جعل البعض منها قليلة الاستيطان البشري ومحدودة الاستعمال الاقتصادي لكنها احتوت بعض المستقرات البشرية التي تبتعد عن كوارث الفيضانات في مناطق تليه مرتفعه يسهل الدفاع عنها في حالات الغزو القادم من البادية الصحراوية .

د. المناخ

يعد مناخ المنطقة من المناخات ذات الطبيعة الصحراوية القاسية بسبب قلة سقوط الامطار وارتفاع الحرارة صيفآ وانخفاضها شتاءآ مما شكل تأثيرا انعكس على الاستيطان البشري في الماضي والحاضر حيث يؤثر المناخ في التطور الحضاري للمدن منذ نشأتها الأولى (٦) وتتباين مناخات مدن المحافظة لكنها تتقارب في المواضع المتقاربة بسبب قلة التعقيدات التضاريسية ونبين أهم السمات المناخية التي تعزز الأهمية الموقعية لمدن ومستقرات الانبار قديما وحديثا (٧).

١. معدل الحرارة السنوي في محطات الحبانية والرمادي وحديثه يتدرج بالانخفاض بالاتجاه نحو الشمال الغربي وهذا يعود الى عامل الموقع والارتفاع عن مستوى سطح البحر حيث سجل ٦ر٢٢ْ و٤ر٢١ْ و٩٤ر٢٠ْ على التوالي وهذا شكل اقليم مناخي في هذه المنطقة من العراق.
٢. تنخفض درجات الحرارة بالاتجاه نحو الشمال والشمال الغربي في فصل الشتاء حيث سجلت محطات الحبانية والرمادي وحديثة أعلى درجات الحرارة ٦ر٩ مْ ،٧ر٨مْ ، ٨ر٦ مْ على التوالي.
٣. يمثل شهري تموز وآب أعلى درجات حرارة الصيف ويرجع ذلك الى زاوية سقوط أشعة الشمس العمودية وصفاء الجو وطول فترة الإشراق الشمسي وقدوم كتل هوائية قارية مدارية حارة على مدن المحافظة مما يؤثر على النشاط البشري للسكان .
٤. تؤثر الرياح الهابة في تشكيل نمط البناء وتؤدي الرياح المترية الجافة والرياح الشتوية الباردة القادمة من الشمال الغربي في أنظمة الشوارع وفي مواقع الوحدات العمرانية وهذا ما اخذ به المعمار العربي في بيوت أهل الانبارفي الحقب التاريخية الماضية .

٥. انعكس سقوط الأمطار وتذبذبها في شكل سقوف المساكن والأبنية المختلفة حيث أخذت تتقوس (جملون)او تكون مائلة قليلا لتسهل انحدار مياه الإمطار دون ركودها او جرفها للسقوف الطينية في الماضي .

هـ.المسطحات المائية وشبكات الأنهار التاريخية في الانبار

تعج منطقة الدراسة قديما أكثر مما عليه في الوقت الحاضر بشبكة من الأنهار والجداول والبحيرات وعملت هذه الأنهار في وقت مبكر على جذب الاستيطان أليها ويرجع السبب الرئيسي إلى توافر المياه العذبة و نسبة الملوحة المعتدلة من الأملاح حيث ٣٩٠جزء من المليون ومستساغة للشرب والتربة الزراعية الخصبة

كما يعد نهر الفرات أكثر جذبا للاستيطان البشري وقيام المستقرات التاريخية من نهر دجلة للأسباب والدوافع التالية-:(٨)

١.يعد تيار نهر الفرات وفيضاناته أكثر هدوآ من نهر دجلة كما أن المياه في دجلة أكثر غزارة من الفرات إضافة إلى أن منخفضات الحبانية والثرثار وأبو دبس تعمل عل تخفيض مناسيب الفرات عند الفيضان.

٢.انخفاض الأراضي بجانب دجله وارتفاعها التدريجي باتجاه الفرات أدى إلى انسياب الجداول والمشاريع الاروائية من الفرات باتجاه دجلة مثل الصقلاوية والجدول المندرس (شيشبار) وهذا ما زاد من قوى الجذب الموقعية خصوصا وان هذه الرواضع المائية تخفف من وطأة فيضانات النهر وتوفر المياه للأراضي

٣.شجعت شبكات الري والجداول والمشاريع الروائية التي تنساب بشكل طبيعي دون استخدام الواسطة في جريان المياه إلى تشجيع الاستيطان وقيام المستقرات البشرية التي تعتمد على نهضة زراعية وتنموية .

ب-المتغيرات البشرية التاريخية في الانبار

١.طرق النقل والمواصلات التاريخية وأهمها :-

أ- الطريق المائي التاريخي عبر الفرات

كان لامتداد المستقرات البشرية على نهر الفرات علاقة أزلية ترتبط بحاجة الإنسان الانباري للنهر الذي يوفر له الأمان المادي من مأكل ومشرب حيث النهر مصدرا حيوياً والنقل النهري أكثر آمانا من النقل البري حيث يتعرض الأخير إلى هجمات القبائل وقطاع الطرق وإخطار الفيضانات واهم الطرق النهرية المارة بالمستقرات البشرية ومدن الانبار هي:-

١.طريق بلاد الشام – مسكنه – الرمادي – الفلوجه ثم يستمر طوله ٩٧٠كم وتسير فيه القوارب والشخاتير لنقل البضائع من المواد الغذائية والسلع الزراعية والأخشاب من عنه إلى الرمادي وكان النهر سالكا للملاحة النهرية قبل الحرب العالمية الأولى بعد تطهيره من الصخور والأحجار شمال هيت وقد مد خط للتلغراف لتأمين سير القوافل في البر ووسائل النقل النهري (٩)

٢. الطريق النهري التجاري التاريخي القادم من هيت –الرمادي – الفلوجه – بابل حيث يتم نقل الحجارة والقير والزفت بواسطة الشخاتير والعصابيات* (١٠)

٣.الطريق النهري القادم من الجنوب من سوق الشيوخ –طويريج –الحلة –الرمادي–هيت حيث تنقل النمور والحبوب إلى أسواق الانبار لتعود محملة بالنورة والدبس والراشي وأحجار الكلس وقد فقد الطريق النهري أهميته بعد ظهور الطرق البرية للسيارات والسكك الحديد في منتصف القرن الماضي كما ان قيام السداد والجسور كما في سدة الرمادي عام ١٩٥٦م وعدم صلاحية الفرات للملاحة عند الصيهود في الصيف ورداءة وسائل النقل من (الاكلاك والشخاتير) وعدم توافر الأمان عند العواصف وفي حالة الضباب أدى الى فقدان هذا الطريق الحيوي .

ب- الطرق البرية التاريخية

١ – طرق القوافل والسيارات

كانت ولا زلت مدن الانبار ملتقى طرق النقل البرية القوافل في الماضي والسيارات التي دخلت في العشرينيات من القرن الماضي حيث بدات شركة نيرن تسير مركباتها في عام ١٩٢٥م على الطريق الذي افتتح عام ١٩٢٣م .

ومن المعروف ان طرق القوافل كانت تسير في طرق محاذية للنهر في الغالب او تسلك الطريق الصحراوي المتجه غربا من خلال الوديان حيث تحتاج القوافل التي عماد وسائل النقل فيها الحيوانات الى الماء والكلاء و تحتاج الى الاستراحة في الخانات والمحطات لاستراحة القوافل في كل (مرحلة)التي تقع على مسافة ٥٠كم عن المرحلة او المستقر البشري الاخر اما الطريق الصحراوي فالمسافة بين محطة واخرى تصل الى ٢٠٠كم حيث تسلك مجاري الوديان التي تحمي القوافل من اثر الرياح الحارة في الصيف والباردة في الشتاء كما تعد الرمال الناعمة التي تغطي بواطن الوديان سهلة الحركة للسابلة اكثر من الصخور الحادة كما ان قرب المياه الجوفية قريبة من أرضية سطح الوديان مما يسهل الحصول على الماء بالحفر البسيط ويعد وادي حوران ومناطق العيون(١١) في كبيسه والرحالية وابو الجير وقصر خباز من اشهر طرق القوافل التي تسلك عبر الصحراء(١٢) واهم طرق القوافل والسيارات في الانبار:- انظر خريطة رقم (٢)

خريطة رقم ( )
انواع الطرق الحديثة والتقليدية المثارة بمدينة الرمادي

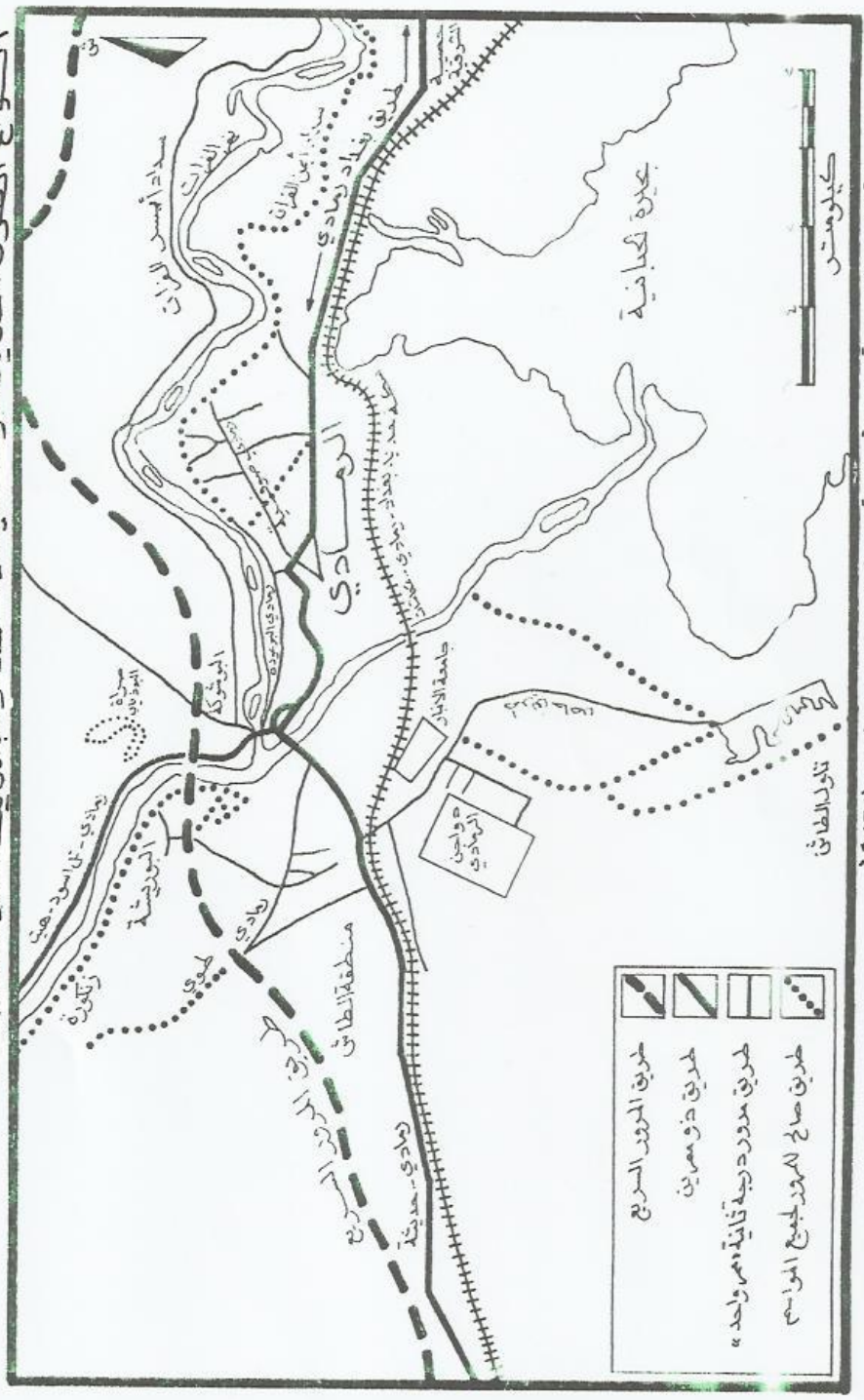

المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة مدينة الرمادي، مقياس ١/١٠٠٠٠، ١٩٨٦.

١.طريق بغداد الرمادي كبيسة تدمر دمشق افتتح عام ١٩٢٤م وهو من الطرق الوعرة والطويلة (١٣).

٢.طريق بغداد الفلوجة الرمادي حديثة القائم دير الزور ويسير بمحاذاة الفرات وهو من الطرق الممهدة وغير المعبدة في الماضي.

٣.طريق بغداد الرمادي المحمديات طليحة وادي عامج حوران الرطبة ثم دمشق ويعد من اقصر الطرق الرابطة بين العراق وسوريا والأردن وفلسطين عبر الانبار

٤.طريق الحج الصحراوي الذي يخترق الصحراء من الرمادي الى النخيب ثم عرر والسعودية وقد حفرت آبار على مسافات لترتوي منها قوافل الحجيج في السابق وتم الان تعبيد الطريق وإقامة محطات استراحة ومبيت وخدمات كافية للحجيج في الذهاب والإياب من الديار المقدسة.

-طرق السكك الحديد التاريخية في الانبار

يعد خط سكة الحديد الرابط بين العاصمة بغداد والحبانية عند الجرف الأحمر في منطقة سن الدبان وهي جزء من مشروع سكة حديد برلين بغداد بصرة(B-B-B)التي مد أجزاء منها عام ١٩١٣ م ثم أهمل المشروع بعد قيام الحرب العالمية الأولى .وشهدت الانبار قيام مشروع ربط الانبار بسكك حديد العراق حيث لها مستقبل واعد يوازي دور قناة السويس في مصر (١٤).

الأهمية التاريخية لمواضع المستقرات البشرية في الانبار

لو استعرضنا المواقع التاريخية القديمة للمستقرات البشرية الممتدة على ضفاف الفرات من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي نجد أنها تلازم مجرى النهر أو تبتعد عنه قليلا وأهمها:-

أ.الفلوجة و مواضعها التاريخية المتوارثة

ورثت مدينة الفلوجه في موقعها الحالي وفي محيطها الإقليمي مقومات موقعيه جذبت المستقرات التاريخية القديمة مثلما هي اليوم فاعلة جاذبة للمدن وشبكة الطرق والمشاريع الاروائية واهم ماترك الماضي من آثار مدن ومستقرات بشرية يعود لعوامل موقعيه جذبت المستوطن الانباري في الماضي مثلما هو الحاضر الآن وأهمها :-

١.استقطاب الهجرات السكانية في المنطقة المحيطة بمنطقة الفلوجه ويرجع ذلك إلى

١.توافر المياه العذبة بمجرى مائي دائمي يتمثل بالفرات في منطقة ذات سهل ممتد وفيه من الأراضي الخصبة(١٥) ليس بعيدا عن مناطق تقل فيها الإمطار في مناطق الهضبة الغربية الصحراوية.

٢.فتح القنوات المائية الاروائية في محيط منطقة الفلوجه شجع العراقيون القدماء على حفر هذه القنوات بجهود جبارة تمثلت في حفر نهر الرفيل والذي أطلق عليه نهر عيسى *نسبة إلى الخليفة العباسي عيسى بن علي عم الخليفة المنصور الذي يأخذ مياهه من شمال مدينة الفلوجة ويصل إلى(تلول خشم الدورة) ثم ليصل إلى منطقة عكركوف من خلال قناة تخرج من نهر الرفيل كما حفر نهر (صرصر) من جنوب موضع الفلوجة الحالية والذي يصب في نهر دجلة

٣.وقوع موضع مدينة الفلوجة ومدن المحافظة على طرق التجارة المهم الذي يربط سواحل البحر المتوسط بالعراق ثم بالخليج العربي جعل المنطقة المحيطة بها تعج بأعداد كبيرة من المستقرات الحضرية والريفية وهي حسب أهميتها الموقعة والتاريخية وكما يأتي:-

١. تل جوخه

وهي مستوطنة تبعد عن الفلوجة مسافة (٩ كم) وتعتبر من المحطات المهمة والمراكز الحضرية الكبرى على طرق القوافل التجارية بين الخليج العربي والبحر المتوسط وهي لا تبعد كثير عن موضع الحبانية الحالية(١٦). أنظر الخريطة رقم (٣)

خريطة (١)
المستعمرات البشرية والمراكز الحضرية الرئيسية التي ظهرت في منطقة نشوء مدينة الفلوجة (موقعها) منذ عام ٣٠٠٠ ق.م حتى عام ١٤٣٠م.
المصدر: ١- مديرية الآثار العامة - اطلس الترابة الاثرية، بغداد.
٢- صبحي رحيم سلمان الجبوري، نقاط تنقيبات فالوجة خريطة رقم (١)

وقد اخذ هذا الموقع اهميته كونه عقدة مواصلات الا ان هذه الاهمية الموقعية بدأت بالضمور بعد ظهور مدينة اصطبلات الواقعة إلى الشمال من موضع الفلوجة الحالية وجنوب موضع مدينة سامراء حيث تغير مسار القوافل التجارية المار ب تل جوخه الى طريق تل اسود التي تصل بين ماري على البحر المتوسط واصطبلات لكن تل جوخه استعادت مكانتها التجارية وأهميتها الموقعية بعد ظهور عكركوف التي بناها الكاشيون واتخذوها عاصمة إقليمية آنذاك وأصبح نهر الرفيل يعج بالحركة والتجارة إضافة إلى نهر الفرات الذي كان شريان للنقل والتجارة والإرواء في تلك الحقبة من التاريخ

٢.رابيقوم

وهي من المستقرات البشرية التي تشير المصادر التاريخية ان موقعها المتميز على ضفة الفرات اليمنى ليس بعيدا عن تل جوخه عند منطقة سن الدبان كان لها أهمية موقعيه تاريخية في أنها منطقة تبادل تجاري بين الصحراء الرعوية والمناطق السهلية الزراعية إضافة إلى أهميتها كمحطة على طرق التجارة بين سواحل البحر المتوسط وسوريا والخليج العربي ألا أن هذه المستقر البشري فقد أهميته نتيجة الخراب الذي أصابه من حرق وهدم على يد الملك حمورابي أثناء حملته على مدينة ماري في الغرب لبسط سيطرته(١٧) .

٣.الانبار التاريخية

تمتد اثار العاصمة العباسية الأولى بمجاور الفرات على ضفته اليسرى الى الشمال الغربي من الفلوجة ب ٥ كم وفي منطقة الازركية الحالية انظر الخريطه رقم (٤) وتم اختيارها في منطقة زراعية تنعم بوفرة من الغلات والمحاصيل حتى أخذت المدينة اسمها (الانبار)اي أنابير مستودعات الغلات والحبوب من الحنطة والشعير (١٨) وهي من المراكز الاستيطانية والتجارية الهامه التي فتحها المسلمون بعد حصارها من قبل جيش خالد بن الوليد وحصلت فيها معركة ضارية سميت ب(ذات العيون) وقد مارست الانبار دورا حضاريا متميزا ليس من كونها عاصمة إقليم محلي بل لكونها عاصمة لدولة بني العباس المترامية الأطراف ونتيجة لأهمية موقعها بين بيئتين متباينتين تتمثل بالبيئة الصحراوية الجافة والبيئة الزراعية المروية التي أصبحت فيها هذه المدينة ذات أهمية في التبادل التجاري المحلي والإقليمي مستفيدة من شريان الفرات وشريان

الطريق الذي يمران من خلالها والتي تقدم فيه خدمتها للقوافل ..وقد تنامى دور الانبار حتى أصبحت المدينة الرئيسية بعد مدينة (طيسفون) (١٩)

حيث شكلت عقدة المواصلات بين نهر دجلة ونهر الفرات إضافة إلى طريق بلاد الشام الذي يصل الخليج بالبحر المتوسط ، لكن هذا الدور التاريخي بدْ يتلاشى بعد غزو القرامطة وبعدهم المغول عام ١٢٦٢م حيث احتلت ودمرت ونهبت وقتل اهلها (٢٠) ثم اتى عليها الفيضان وغرقت عام ١٢٨٦م(٢١) .

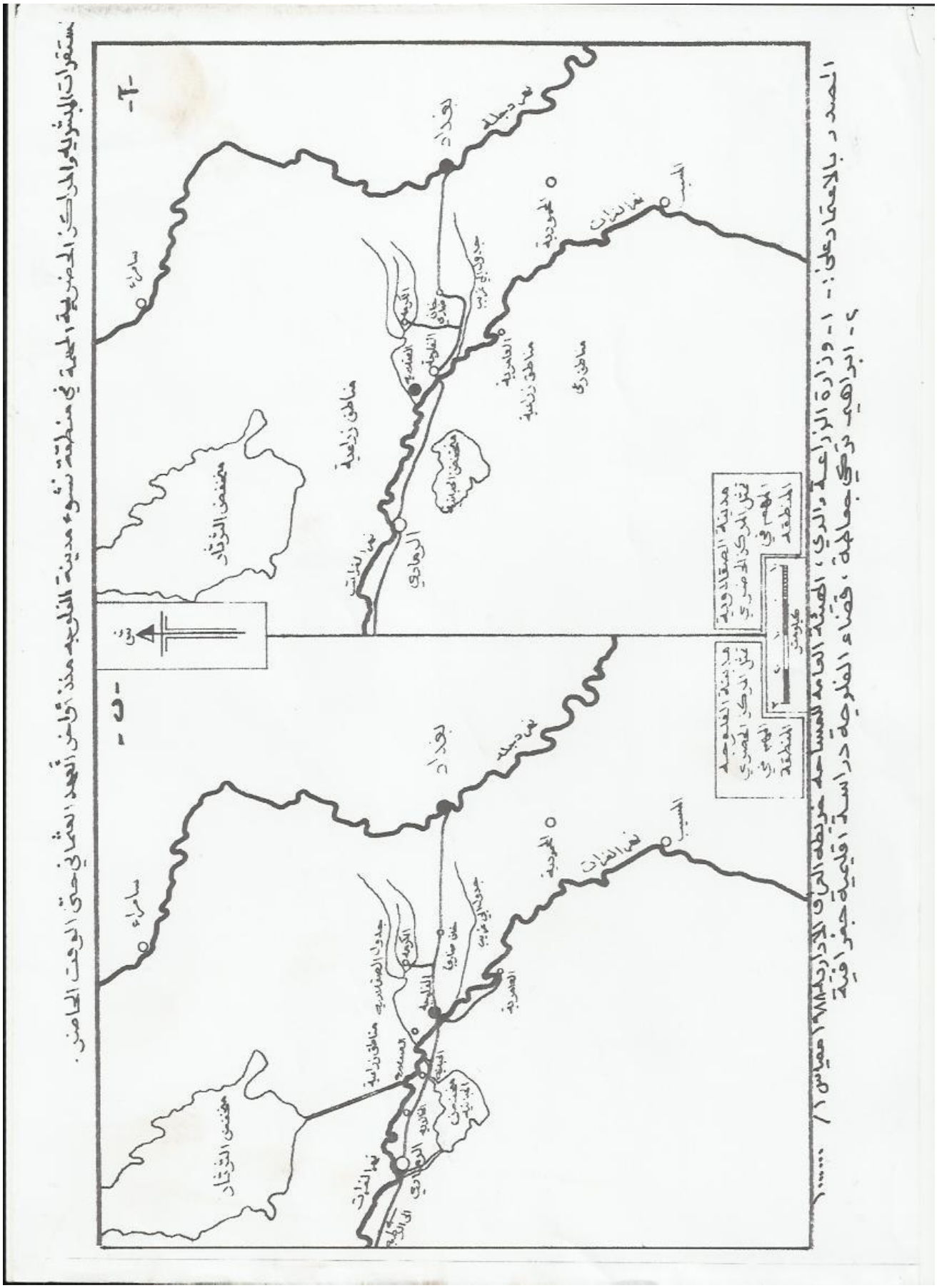
مستقرات البترول والمراكز الحضرية المحيطة في منطقة نشوء مدينة الفلوجة منذ أواخر العهد العثماني حتى الوقت الحاضر.
المصدر بالاعتماد على:- ١- وزارة الزراعة والري، الهيئة العامة للمساحة خريطة العراق الإدارية ١٩٨٨ مقياس ١/ ١٠٠٠٠٠٠
٢- ابراهيم تركي جعاجلة، قضاء الفلوجة دراسة قليمية جغرافية
-أ-
-ب-
سامراء
بغداد
نهر دجلة
المسيب
نهر الفرات
الخالدية
العامرية
مناطق زراعية
مناطق رملية
منخفض الثرثار
منخفض الحبانية
الرمادي
الفلوجة
جدولة ابي غريب
جدول الصقلاوية
الكرمة
الصقلاوية
مدينة الصقلاوية وقد نشأ المركز الحضري الحالي في المنطقة
مدينة الفلوجة وقد نشأ المركز الحضري الحالي في المنطقة
كيلومتر

٤. الصقلاوية

لم تشهد المنطقة المحيطة بموضع الفلوجة الحالي مستقرات بشرية ذات اثر وتأثير بعد ان أفل ضياء الانبار ألا ان العثمانيون في أواخر عهدهم في العراق توجهوا الى بناء مدينة الصقلاوية انظر الخريطة رقم (٤) ومهمتها الأشراف وإدامة جدول الصقلاوية الذي انتابه الإهمال واضمحلت صلاحيته للنقل المائي آنذاك إلا أن مدينة الصقلاوية بحكم موقعها المتحكم بهذا الشريان المائي الحيوي انعشت حركة التجارة العابرة بين الفرات باتجاه دجلة وبالعكس.لكن أهمية هذا الطريق المائي بدأت تضمحل تدريجيا بعد ان زادت أهمية الطرق البرية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر المار بالفلوجة الحالية (٢٢)

٥-الرمادي

تعد القلعة او(الكلعة)النواة الاولى لموضع مدينة الرمادي والتي تربعت على تل وقد اخذت الرمادي طابعها الحضري والاداري بعد قرار الوالي العثماني مدحت باشا بقيامها في عام ١٨٦٩-١٨٧٢م واستقر فيها قوة للدرك لحمايتها من هجمات القبائل كما يعد هذا الموقع (ألتلي)محميا من كوارث الفيضان التي غالبا ما تتعرض لها المناطق المنخفضة .انظر الخريطة رقم (٥)وقد تحصنت الرمادي خلف سداد ترابية واستخدمت كطرق شريانية داخل المدينة وإقليمها وقد تم تبليط طرقات بعض أحياء الرمادي بطريقة (الشيبك)* كما تم حفر ترعة العزيزية عام ١٩١٠ للتخفيف من خطر الفيضان على المدينة حيث تصب في منخفض الحبانية .

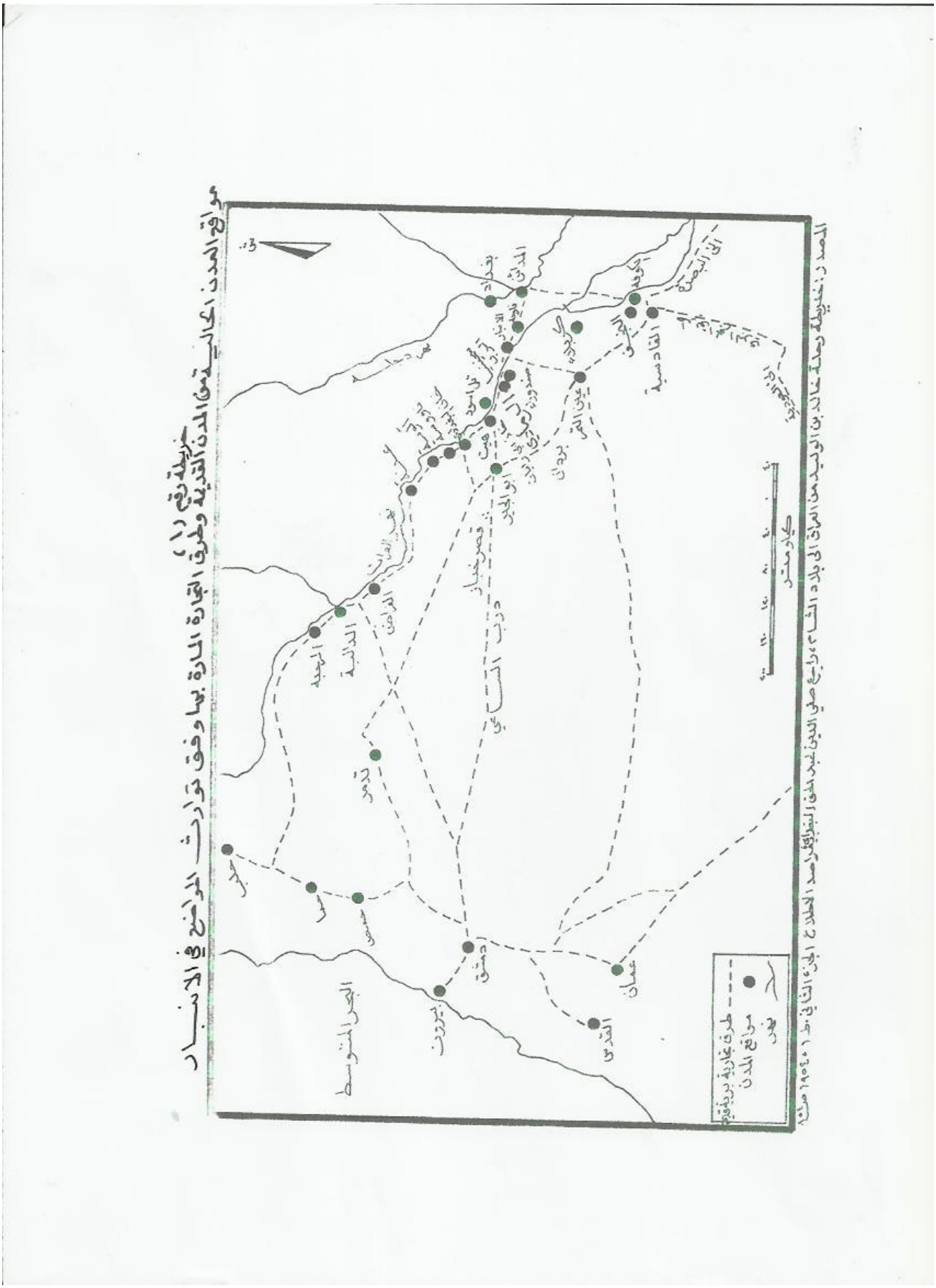
خريطة رقم (١)
مواقع المدن الحالية ومن المدن القديمة وطرق التجارة المارة بها وفق تواريخ الواضح في الانبار
المصدر: خريطة رحلة خالد بن الوليد من العراق الى بلاد الشام وراجع صفي الدين عبد المؤمن المطرقي مراصد الاطلاع الجزء الثاني ط ١ ١٩٥٤ ص ٨٠
كيلو متر
طرق تجارية برية وفرعية
مواقع المدن
نهر
الفرات
دجلة
الخابور
البليخ
الجزيرة
الرقة
الرصافة
الرحبة
الدالية
تدمر
حمص
حماة
دمشق
بيروت
عمان
القدس
البحر المتوسط
فصر بخار
وادي السماوة
الحيرة
الانبار
هيت
عانة
حديثة
الفلوجة
بغداد
الكوفة
البصرة
القادسية

٦.بسخينيا

يعد هذا الموضع أقدم المواضع التي نشأت على ضفة الفرات اليمنى وقرب موضع الرمادي الحالي ويعود ذلك إلى عام ق.م ٢٤٨-٢٢٦ م وهي من المواضع التي تبعد مسافة اثني عشر فرسخا(الفرسخ يعادل ثلاث أميال عربية والميل العربي يعادل ٣ر١٩٢٣)عن هيت (تعادل ٦٩كم) وهي تطابق المسافة التي تبعد بين الرمادي وهيت .ودلت المقابر في مدينة الرمادي على كثافة الاستيطان حيث أعداد كبيرة من قبور (السركافاكس)*

٧.تل اسود

من المستقرات البشرية الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة الرمادي بمسافة٢٥ كم وتقع ضمن سهول الفرات الفسيحة ، ويرجع تاريخها إلى عصر فجر السلالات في الإلف الثالث ق.م وتعتبراهمية تل اسود الموقعية كونها اكبر المحطات التجارية بين ماري في سوريا وسومر في العراق والتي ترتبط ب (إسطبلات) في جنوب تكريت (٢٣).

٨. صندوداء

تعد من المدن الإسلامية التي ترجع الى عام ٣٧هـ ٠ (٢٤)التي نشأت عند ضفة الفرات اليمنى شرق الرمادي ب٥كم ولا تزال اثارها ماثلة للعيان عند تل المشيهد* الذي يرتفع إلى ٥٧م فوق مستوى سطح البحر ويذكر احد المعمرين(٢٥) الساكنين قرب التل أن منارة الجامع فيها سقطت في بداية القرن الماضي ، والمكان الآن مقبرة إسلامية كبيرة تظهر في بعض جنباتها بعض ألقى الحجرية الأثرية والفخاريات.

٩.الرب

من المستقرات البشرية القريبة من الرمادي وتبعد مسافة ٤٠كم عن مدينة الانبار و٦٩كم عن مدينة هيت وهي تمثل موقع مماثل لموقع (بسخينيا) أن لم يكن المقصود بها هي المدينة نفسها(٢٦)

١٠- توجد مواضع تاريخية لمدن ومستقرات بشرية امتدت نحو الشمال الغربي تتمثل بخان بني رايات وخان البغدادي وهيت والناوسه والوسه والفحمية والنهية والفراض وغيرها من المستقرات البشرية التي شهدت استقرار مبكر شكلت إقليم السواري وجنة عدن الاكدية وغيرها.

الاستنتاجات والتوصيات

١.ان المدن القائمة الان تشكل ارثا لمدن سادت ثم بادت عند ضفاف الفرات.

٢.اغلب مواضع هذه المستقرات البشرية ان لم يكن جميعها تقع عند مرتفعات تلية لتحافظ على كيانها من أخطار الفيضانات ومواجهة غارات القبائل القادمة من الصحراء .

٣.اغلب هذه المستقرات كانت بمثابة محطات استراحة للقوافل التجارية او محطات تبادل السلع والمنتجات الزراعية .

٤.طرق النقل البرية كانت تناسب حركة القوافل حيث استخدمت محطات للاستراحة كل ٥٠كم ومجاورة لنهر الفرات.ومحطات في الصحراء تسلك بطون الوديان وتبتعد المحطة عن الأخرى مسافة ٢٠٠كم .

٥.تم اختيار عاصمة تاريخية لدولة بني العباس تمثلت بالانبار وهي ذات أهمية إستراتيجية لقربها من العاصمة البديلة بغداد ووجود مقومات تطورها المادية والمعنوية .

٦.أن العوامل الموقعة التي دفعت إلى الاستيطان في الانبار لا زال تعمل وبقوى جذب اكبر ضمن محافظة الانبار في الوقت الحاضر من خلال المياه والثروات الطبيعية والبشرية القائمة فيها.

التوصيات

١.إحياء تراث مدن الانبار من خلال أقامة بناء الآثار الماثلة للعيان في الانبار التاريخية وهيت والوس والخانات والقلاع وما إلى ذلك من شخوص تاريخية هامة .

٢.فتح القنوات والترع والجداول التي اندرست مثل شيشبار وكري سعدة والسليمانية وتهذيب مجاري انهار العزيزية (قناة الورار) والرفيل وعيسى وترع أخرى زراعية ذات أهمية للنهضة التنموية .

٣.تحكيم طرق النقل الشريانية الرئيسية من خلال توسعة وتبليط طريق الفلوجة الرمادي حديثة عنه القائم وإقامة طرق جانبية داخلة وخارجة وتسييج حواف الطريق .

٤.أحياء شبكة السكة الحديد بين الحبانية وبغداد إضافة إلى تحسين السكك الحديد القائمة وإقامة منشآت خدمية في الحبانية لقيام مطار مدني بدل مطارها العسكري الحالي.

٥.توسيع المتحف الحالي واقامة شعبة للمخطوطات التي تتعلق بتراث الانبار إضافة إلى مكتبة متخصصة بهذا التراث الغزير.

مصادر البحث وهوامشه

(١) د.جاسم محمد الخلف محاضرات في جغرافية العراق ، الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، معهد الدراسات العربية العالي ، القاهرة ، ١٩٥٩م ص٥٦ .

* تنحرف مجاري مياه الأنهار إلى يمين اتجاهها في نصف الكرة الأرضية الشمالي والى يسار اتجاهها في النصف الجنوبي .

(٢) د.جاسم محمد الخلف المصدر نفسه ص٥٦.

(٣). راضي ألعبيدي ، تقرير عن مسح وتصنيف التربة في الرمادي ، شعبة مسح التربة وتصنيف الاراضي ١٩٦٧ ص ٢.

(٤). صباح محمود الراوي التباين المكاني لسكان إقليم أعالي الفرات ن رسالة ماجستير غ.م ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٠ ص٢٦.

Dr.p.BUring.soiland soil conditions In Iraq.Baqhdad1960.p51.(5)

(٦) كندور ، مناخ القارات تعريب الدكتور حسن طه النمر وآخرون ، مطبعة الحكومة بغداد ، ١٩٦٧، ص٧٢.

(٧). د.علي حسين شلش ، المناخ والحد الأقصى لأشهر الراحة وكفاءة العمل في العراق، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد ٣ ، ١٩٨٠،ص١.

(٨). طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مطبعة الحوادث بغداد ١٩٧٣ص٢٩.

(٩). يوسف رزق الله تجارة العراق قديما وحديثا ، بحث تاريخي اقتصادي مطبعة العراق ، ط/١بغداد ١٩٢٢ ص٢.

*العصابيات نوع من الزوارق منبسطة القعقر تستخدم لنقل القير في النهر الى مناطق نائية كبابل .

(١٠). د- صالح فليح إلهيتي. ، طريق القير إلى بابل ، دراسة في الجغرافية التاريخية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية العدد ٢٣ تموز ١٩٨٩ص٢٠.

(١١). د.جاسم محمد الخلف محاضرات في جغرافية العراق مصدر سابق ص٥٦.

(١٢). د.احمد نجم الدين، مستقبل العراق والدول العربية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مطبعة العاني ،المجلد /٣ ، ١٩٦٥،ص٧٠.

(١٣). عبد الجبار الراوي ، البادية، دار دجلة ،بغداد ، ١٩٤٧ ص٤٩.

(١٤). د- احمد حسون السامرائي ، مشاريع السكك الحديد في العراق مجلة الجمعية الجغرافية العراقية المجلد/٩مطبعة العاني ،بغداد ١٩٧٦، ص ١٤.

(١٥). طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج/١بغداد ١٩٧٣ص١٤-١٥.

(١٦). صلاح سلمان رميض الجبوري ، نتائج التنقيبات تل جوخه ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب قسم الاثار ١٩٨٨ ص١٠

(١٧). محمد طه الاعظمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٨٨.

(١٨). علي بن حسين الهاشمي النجفي ' تاريخ الانبار ' دار الثقافة ، مطبعة ستاركو' بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٤.

* معركة (ذات العيون بسبب ما فقئ من عيون الطرفين من تبادل السهام.

(١٩). عبد الرزاق عباس حسين ، نشأة مدن العراق وتطورها ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ن المطبعة الفنية ، ١٩٧٣ ، ص٢٢.

(٢٠). مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية مصدر سابق ص٥٠.

(٢١). شاكر محمود عبد المنعم ، الانبار عبر التاريخ ' دليل محافظة الانبار ، ط/١ ،١٩٧١ ، ص٢٥.

(٢٢) إبراهيم تركي جعاطه ' قضاء الفلوجه ' دراسة جغرافية إقليمية ' رسالة ماجستير غير منشورة ' كلية الآداب ' قسم الجغرافية ' ١٩٧٦، ص٢٢٥.

*الشيبك هو عملية تسطيح القير للتبليط بواسطة قطعة خشبية دائرية يدوية الاستعمال تدفع فوق القير لبسطه وضغطه .

** السركافس هو الدفن بالحبوب والجرار الفخارية حيث توضع الجثة داخل الحب الذي يقابله أخر ثم يتم لحمهما بالقار أو مواد لاحمة أخرى.

(٢٣). المؤسسة العامة للاثار والتراث ، التحريات الأثرية في تل اسود ،اضبارة رقم ٣٩/١٠٤.

* المشهد هو كل مكان مر به الخليفة الراشد علي بن ابي طالب

(٢٤).صفي الدين عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ن ج/٢ دار احياء الكتب العربية ط/١ ،١٩٥٤ ص٨٥٣.

(٢٥).مقابلة شخصية مع المعمر علي بدوي الفهداوي ، السجارية ،الرمادي١٥/٩/٢٠١١

(٢٦).علي عبد الحسين الهاشمي الخطيب مصدر سابق ص١٩.